المحاضرة الأولى: الملاحظة

تعتبر الملاحظة من الوسائل التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات، والمعلومات عن موضوع بحثه، وعن خصائص المجتمع الممثل له، مما يتطلب على الباحث الاتصال المباشرة به، وهي تسمح أيضا بالحصول على بيانات ومعلومات قد يكون الباحث لم يفكر فيها حين يقوم بإجراء مقابلات شخصية مع أفراد مجتمع البحث تحت ظروف سلوكية مألوفة.

1/تعريف الملاحظة:

يعرفها جل الباحثين بأنها الوسيلة التي يستخدمها الإنسان العادي في اكتساب خبراته ومعلوماته، حيث نجمع خبراتنا من خلال ما نشاهده أو نسمع عنه، ولكن الباحث حين يلاحظ فإنه يتبع منهجا معينا، يجعل من ملاحظاته أساسا لمعرفة واعية أو فهم دقيق لظاهرة معينة، وهي:

"توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه."

"توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر."

وهي عبارة عن تفاعل وتبادل المعلومات بين شخصين أو أكثر، أحدهما الباحث، والآخر المستجيب أو المبحوث، لجمع معلومات محددة حول موضوع معين، ويلاحظ الباحث أثناءها ردود فعل المبحوث.

وتعني كذلك إدراك الباحث وتتبعه لبعد أو أكثر من أبعاد ظاهرة ما يرى ضرورة بحثها بغية الوصول إلى نتائج معينة ... وغالبا ما تكون هي الخطوة الأولى التي يبدأ بها الباحث بحثه، ومن ثم يستمر الباحث في متابعة تطورات الظاهرة أو القضية أو المشكلة موضوع البحث، لذا قد تكون الملاحظة عفوية وتلقائية بظاهرة أو قضية أو مشكلة ما تثير انتباه واهتمام بسيط من قبل الباحث ثم تتطور لتتحول إلى ملاحظة علمية منظمة.

فالملاحظة عالقة مع الدراسة الاستطلاعية من خلال" التواجد في مكان الموضوع، الاستماع، المشاركة .وفي كل الأحوال فهي تفرض مدة في الميدان مكان موضوع الدراسة."

حيث يرى "Combessie" أن الملاحظة تعني العيش، أو على الأقل كون الباحث قريبا من ميدان الموضوع وملاحظته من قرب، وأيضا العرض للنظر والانتباه للتعليقات والتأويلات أو كل الأشكال الأخرى للمعالجة الاجتماعية.

وهناك عدة اقترابات للملاحظة ، والملاحظة أكثر تواجدا هي التي تخضع الاقتراب الجسدي لأكثر استمرار وللمساحة لأكثر اختلافا للسلوكات، التفاعلات ...وحتى إذا كانت مدة حالات الملاحظة متغيرة جدا، فنفضل هنا أكبر تمثيل للتفاعلات التي تميزها، ومهما كانت طبيعة الميدان، سواء كان جديدا، غير معروف جيدا، أو لم يدرس من قبل، أو تمت دراسته...

فإن لأوقات لأولى للتحقيق تهدف للاستطلاع والكشف مما يتطلب حالة تفكير خاصة وحذر منهجي.

وتساعد هذه التقنية في تحديد الموضوع في الدراسة الاستطلاعية، وقد تطبق بالطريقة العميقة مما يستلزم شبكة ملاحظة وإن تم اعتمادها بطريقة بسيطة فانه يستلزم ذلك اعتماد مخطط لشبكة الملاحظة كونها كانت تقنية مساعدة في حصر الموضوع، ولم يتم اعتمادها كأداة رئيسية.

ومن هنا تتيح هذه التقنية المجال للباحث لملاحظة لأجواء الطبيعية غير المتصنعة لمجتمع البحث، حيث أن المبحوثين لا يعرفون أن سلوكهم وعلاقاتهم وتفاعلهم وظروف عملهم تحت الدراسة والملاحظة والفحص، لذا يكون تصرفهم طبيعيا، وتبتعد علاقاتهم عن التصنع والتكلف فهي بذلك تمكن من جمع أكبر قدر من المعلومات حول موضوع الدراسة، من خلال ملاحظة الظروف والأشخاص المحيطين به، ويتم بعد ذلك حصر وتنسيق نطاق الملاحظات لتقتصر على المواقف والعوامل المهمة فقط.

كما يتم اتخاذ الاحتياطات التي تطبق في تفاصيل الحالات التي يتم إجراء المقابلة معها، من خلال التمعن في المعاني والسلوكات التي تعطي معنى مباشر أو غير مباشر، وللطرق لأكثر اعتيادا للكلام أو السكوت أو التحفظ.

2/أنواع الملاحظة:

يمكن تصنيف الملاحظة إلى أنواع مختلفة حسب الأساس الذي يمكن أن يعتمد في التصنيف، وقد تقسم الملاحظات على النحو التالي:

1-حسب مشاركة الباحث:

- الملاحظة المباشرة والملاحظة غير المباشرة.

- الملاحظة المشاركة والملاحظة غير مشاركة.

2-حسب الهدف:

- الملاحظة المحددة والملاحظة غير المحددة.
- الملاحظة المقصودة والملاحظة غير المقصودة.

3-حسب عدد من يلاحظهم الباحث:

- الملاحظة الفردية والملاحظة الجماعية.

4-من حيث درجة الضبط:

- الملاحظة البسيطة :تستخدم في الدراسات الاستكشافية حيث يلاحظ الباحث ظاهرة أو حالة دون أن يكون لديه مخطط مسبق لنوعية المعلومات أو لأهداف أو السلوك الذي سيخضعه للملاحظة ...وتتضمن صور من المشاهدة والاستماع وهي ملاحظة للظواهر والأحداث التي تحدث تلقائيا وفي ظروفها الطبيعية دون تأثير من قبل الباحث....
- الملاحظة المنظمة :ويحدد فيها الباحث الحوادث والمشاهدات والسلوكيات التي يريد أن يجمع عنها المعلومات، وبالتالي تكون المعلومات أكثر دقة وتحديدا عنها في الملاحظة البسيطة، وتستخدم هذه الملاحظة في الدراسات الوصفية بكل أنواعها...، وهي النوع المنظم والمضبوط والتي تتضمن وتتبع مخططًا مسبقًا وتخضع لدرجة عالية من الضبط العلمي وتحدد فيها ظروف الملاحظة بالنسبة للزمان والمكان.

5-من حيث دور الباحث:

أ/الملاحظة غير مشاركة :

تعريفها : يطلق على الملاحظة غير المشاركة– بدون مشاركة -أيضا تسمية الملاحظة البسيطة وفيها يقوم الباحث(الملاحظ غير المشارك)بمراقبة الجماعة عن كثب دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به هذه الجماعة موضوع الملاحظة، فهي لا تتضمن أكثر من النظر والاستماع ومتابعة موقف اجتماعي معين دون مشاركة فعلية فيه، إذ يقوم الباحث بأخذ مكان ويراقب منه الأحداث أو الظاهرة أو السلوك دون أن يشارك أفراد عينة الدراسة بأدوار التي يقومون بها، وقد يستخدم الكاميرا وخاصة الفيديو في هذا النوع من الملاحظات شريطة عدم علم المبحوثين لذلك.

خصائصها:

-ليست مشاهدة عابرة تعتمد على القدرة البصرية وحدها بحيث يمكن أن تختلط مع غيرها من لأحداث وإنما ترتكز على أساس توجيه القوى البصرية مع القوى العقلية في وقت واحد لاستيعابها بدقة.

-أنها تتميز بدرجة عالية من الدقة أنها محصلة مقدمات مستندة على وقائع ثابتة بحيث تقبل المراجعة إذا لزم الأمر.

إجراءاتها:

تتطلب الملاحظة بالمشاركة تحديد:

أ -الهدف المراد الوصول إليه من طرف الباحث.

ب -الوحدات التي ستخضع للملاحظة.

ج -الوقت اللازم لاستخدام الملاحظة.

كما أنها تتطلب أيضا:

د-استقبال المعلومات التي تقع في نطاق ملاحظته، إذ أنه في هذه المرحلة تظهر قدرته على استيعاب ما هو مطلوب منها والتعرف بها وفقا لمقتضيات البحث.

مزاياها تقنية الملاحظة وعيوبها:

تعتبر الملاحظة من أهم تقنيات البحث والأكثر استخداما في العديد من العلوم وخاصة منها العلوم الاجتماعية، فهي كتقنية تساعد الباحث على الحصول على المعطيات الكيفية اللازمة لتحديد موضوع بحثه، ويعتبر هذا دليل واضح على أن لهذه التقنية عدة مزايا بالموازاة مع العيوب التي تعتريها والتي نحاول تلخيصهما فيما يلي:

مزاياها:

- أفضل طريقة مباشرة لدراسة عدة أنواع من الظواهر.
- لا تتطلب جهدا كبيرا يبذل من قبل المجموعة التي تجري ملاحظتها.
- تمكن الباحث من جمع بيانات تحت ظروف سلوكية مألوفة.
- لا تعتمد كثيرا على الاستنتاجات.

عيوبها:

قد يتعمد المبحوثين إعطاء انطباعا جيدا، عند إدراكهم أن الباحث يقوم بمراقبة سلوكهم.

من الصعب توقع حدوث حادثة عفوية بشكل مسبق يكون الباحث حاضرا في ذلك الوقت، وفي كثير من الأحيان قد تكون فترة الانتظار مرهقة وستغرق وقتا طويلا.

قد تعيق في بعض الحالات عوامل غير متطورة عملية القيام بالملاحظة كالتقلبات في الطقس أو وقوع أحداث أخرى بديلة.

ب/الملاحظة بالمشاركة:

تعريفها: هي أداة من أدوات جمع المعطيات، حيث يقوم الباحث هنا بالملاحظة المباشرة إضافة إلى مشاركته الفعلية في حياة الأفراد وأفعالهم وسلوكهم، وقد يستلزم هذا النوع الا يكشف الباحث عن نفسه فيظل سلوك الجماعة تلقائيا، وبمرور الوقت يألفه أفراد المجتمع ويكون وجوده أمرا طبيعيا.

إذ يقوم فيها الباحث بمشاركة واعية منظمة حينما تسمح له الظروف في نشاطات الحياة الاجتماعية وفي اهتمامات الجماعات بهدف الحصول على بيانات تتعلق بالسلوك الاجتماعي، وذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من خلال مواقف اجتماعية محددة، ويكون للباحث فيها دور إيجابي وفعال، بمعنى أنه يقوم بنفس الدور، ويشارك أفراد الدراسة في نفس سلوكياتهم وممارساتهم المراد دراستها.

المحاضرة الثانية: المقابلة

1/تعريف المقابلة: تعتبر أفضل وسائل البحث العلمي وأدواته، فهي أسلوب أساسي من أساليب جمع البيانات والمعلومات لدراسة الموضوعات المختلفة، فهي تقوم على أساس المحادثة بين الباحث والمبحوث عن موضوع دراسته مما يمكنه التعرف عن رأيه وموقفه منه، وبهذا تكون المقابلة سلوك لفظي وعملية من عمليات التفاعل الاجتماعي.

فهي المحادثة التي تتم بين القائم بالمقابلة، والمبحوثين بغرض جمع البيانات التي يحتاج إليها البحث، ولذلك فهي تختلف عن الحديث العادي الذي لا يهدف إلى تحقيق غرض معين.

فالمقابلة كما يؤكد عبد الحميد أحمد رشوان: ليست منهجا وإنما هي أداة من أدوات جمع المعطيات، وهي ليست أداة منفصلة عن الأدوات الأخرى بل هي أداة إضافية، تضاف إلى الأدوات التكنيكية الأخرى، تقوم على الاتصال الشخصي والاجتماع وجها لوجه بين الباحث والمبحوثين كل منهم على حدى، وتجمع منهم المعلومات عن طريق أسئلة يلقيها السائل لمعرفة رأي المجيب في موضوع محدد بالذات.

2/أنواع المقابلة:

أ/المقابلة المفتوحة:

وفيها لا يأخذ الباحث في اعتباره الصورة اللفظية لمختلف الأسئلة المطروحة فيها وكذا الإجابات التي يتلقاها، وإنما يأخذ في مغزاها ومعناها.

تتطلب جملة الأسئلة المطروحة في هذه اللقاءات أن تكون محددة مسبقًا من طرف الباحث فيما يعرف بدليل المقابلة، بحيث تشمل جميع محاور وجوانب موضوع بحثه، بالإضافة إلى ضرورة أن تكون صياغتها ملائمة للمبحوثين أي إمكانية استعمال اللغة التي يتقنها المبحوث، سواء اللغة العربية الفصحى أو أحد اللغات الأجنبية أو حتى الاعتماد على اللهجة المحلية في مخاطبته.

ويتميز هذا النوع من المقابلة بأنه الأقرب إلى الحياة إذ أن الإجابة فيها حرة والأسئلة غير مصطنعة، كما تشجع المقابلة المفتوحة على التلقائية والمرونة وتظهر فيها الاستجابة بشكل طبيعي حر.

ب/المقابلة المقننة:

تعتبر المقابلة المقننة من أهم التقنيات التي يعتمد عليها كثيرا في الدراسة الميدانية بالموزاة مع تقنية أخرى وهي الاستمارة أو الاستبيان، وذلك أثناء القيام بعملية توزيعها على مجموع أفراد العينة أي المبحوثين، إذ تأخذ صورة محددة مقفلة، ففيها يعد الباحث بعض الأسئلة التي تمكنه من الوصول إلى نتائج مقارنة، نظرا أن الأسئلة تكون واحدة لجميع أفراد المجتمع، ومن ثم يستطيع أن يتوصل إلى نتائج يمكن صياغتها في صيغة رقمية رياضية دقيقة، ويتسم هذا النوع بالموضوعية حيث أن الأسئلة إذا كانت مقننة تكون نتائجها ثابتة.

كما يمكن تقسم المقابلة من حيث طريقة إجرائها أو تنفيذها إلى:

1-المقابلة الشخصية : ويجلس فيها الباحث وجها لوجه مع المبحوث.

2-المقابلة التلفونية : ويتم إجراؤها عن طريق الاتصال الهاتفي.

3-المقابلة بواسطة الحاسوب : وتتم عن طريق استخدام جهاز الحاسوب.

4-المقابلة بواسطة استخدام التلفاز(الأقمار الصناعية)وأجهزة الإرسال والاستقبال .وبذلك فالمقابلة تعتبر أكثر الوسائل فعالية للحصول على المعلومات الضرورية، والتي لا يجب أن تقتصر على مجرد التبادل اللفظي فقط، بل تشتمل على ملاحظة المظاهر التعبيرية والحركية للمبحوث، أنها تعتبر أكثر دلالة، إضافة إلى التعليقات التي يقدمها هذا الأخير، "باعتبارها من أهم الأدوات لجمع المعلومات، ولشيوع استعمالها، وكثرة فعاليتها."

يبدأ الباحث عادة بمقابلات غير موجهة في إطار الدراسة الاستطلاعية الحرة التي تشمل بعض الأسئلة العامة حول الموضوع، توجهه لبعض المبحوثين الذين تتوفر فيهم الظاهرة المدروسة دون تحديد، مما يمكن الباحث من التحديد التدريجي للموضوع إلى أن يتم ضبط الأسئلة النهائية المعتمدة في دليل المقابلات النهائية التي يتم تطبيقها بطريقة موجهة.

وقد تعتمد هذه المقابلات على التسجيل، وهذا حين يتم الاتصال بالمبحوثين في مقر عملهم، ويشمل دليل المقابلة هنا على كل من جملة من الأسئلة مقسمة إلى بيانات عامة متعلقة بالمبحوثين، وأسئلة أخرى مقسمة إلى محاور حسب الفرضيات، حتى يتمكن الباحث فيما بعد من تحليل الأجوبة المتحصل عليها من خلال إجراءه لهذه المقابلات.

3/مزايا وعيوب المقابلة:

تمتاز المقابلة مثلها مثل الملاحظة بمزايا وعيوب باعتبارها وسيلة لجمع البيانات نلخصها فيما يلي:

أ/مزايا المقابلة:

- المرونة وقابلية توضيح الأسئلة للمستجيب أو المسؤول في حالة عدم استيعابه أو فهمه للمقصود من السؤال، كما تعطي للباحث فرصة الاستفسار من المجيب إذا كانت الإجابة غير واضحة أو محددة.
- تعتبر المقابلة وسيلة لجمع البيانات عن عوامل شخصية أو ظواهر أو انفعالات خاصة بالمستجيب وهي أمور قد لا يكون من الممكن جمعها بطرق أخرى كالاستبانة مثال.
- تعتبر وسيلة ممكنة للتطبيق في المجتمعات الأمية أو مجتمعات الأطفال بعكس الاستبانة

ب/عيوب المقابلة:

- صعوبة الوصول إلى بعض الأفراد ومقابلتهم شخصيا إما بسبب مركزهم كالوزراء والمديرين أو بسب تعرض الباحث لبعض المخاطر عند إجرائه مقابلات مع جماعات خطيرة.
- قد تتأثر المقابلة بالحالة النفسية للباحث والمبحوث، فإذا كانت الحالة النفسية أي منهما غير جيدة أثناء إجراء المقابلة فإن هذا سيؤثر على البيانات والمعلومات المعطاة، أما في الاستبانة فإن الشخص يختار الوقت المناسب له للإجابة.
- إمكانية التحيز من قبل المبحوث للظهور بشكل لائق أمام الباحث، أما في الاستبانة فيكون المبحوث أكثر موضوعية في إعطاء المعلومات أنه لا يعطي اسمه في الغالب للباحث.

المحاضرة الثالثة: الاستبيان (الاستمارة)

1/تعريف الاستبيان : الاستمارة أو الاستبيان هو المصطلح العربي المقابل لكلمة(Questionnaire) في اللغة الفرنسية، فهي:

-وسيلة ملائمة وهامة للحصول على المعلومات والبيانات حول الظاهرة المدروسة، وقد تكون الوسيلة الوحيدة التي يعتمد عليها الباحث للحصول على المعلومات الكمية خاصة، وكذلك الكيفية المتعلقة بالظاهرة، حيث أنها تقدم في شكل صفيحة

إستبيانية، تضم مجموعة من الأسئلة ذات علاقة بفرضيات الدراسة، يجيب عليها المبحوث مهما كانت طريقة توزيعها، وتعتبر دليلا مهما لمصداقية الدراسة.

-أداة جمع البيانات التي ترمي إلى أبعد من الوصول إلى وضوح الرؤيا خارج الشيء دون السعي وراء التنقيب عن النوايا، ويتأتى ذلك عن طريق استمارة تصمم لتجميع حقائق من جماعات، وتضم مجموعة من الأسئلة لتجميع حقائق موضوعية وكمية، كما تستخدم لتجميع حقائق كيفية.

-أداة تتضمن مجموعة من الأسئلة أو الجمل الخبرية، التي يطلب من المفحوص الإجابة عنها بطريقة يحددها الباحث، حسب أغراض البحث.

-مجموعة من الأسئلة التي تعد بقصد الحصول على معلومات وآراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين.

-أداة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث عن طريق استمارة معينة تحتوي على عدد من الأسئلة، مرتبة بأسلوب منطقي مناسب، يجرى توزيعها على أشخاص معينين لتعبئتها- .نموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي تدور حول موضوع ما تم إرساله إلى المبحوثين بطريقة أو بأخرى ليجيبوا على هذه الأسئلة، ثم إعادته ثانيا إلى الهيئة المشرفة على البحث، ويتم ذلك دون مساعدة الباحث للمبحوثين في فهم الأسئلة أو تدوين الإجابة عليها.

-تعتبر الوسيلة العلمية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق والمعلومات من المبحوث خلال عملية المقابلة وهي الوسيلة التي تفرض عليه التقيد بموضوع البحث المزمع إجراءه، وعدم الخروج من أطره العريضة ومضامينه التفصيلية ومساراته النظرية والتطبيقية، وبدونها لا يستطيع الباحث جمع الحقائق العلمية من الحقل الاجتماعي.

-تعد وسيلة هامة في جمع البيانات، فهي مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو تجرى تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها.

-يعتمد الباحث عيها في الحالة التي يمتاز فيها مجتمع البحث بمستوى علمي يمكنه من الإجابة بسهولة، حيث أنه إذا كان "المبحوثين متعلمين، فإن الباحث في الاستبيان الرسمي يستطيع توزيع الاستمارات عليهم ويطلب منهم الإجابة عليها بأنفسهم."

-تعتبر الوسيلة العلمية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق والمعلومات من المبحوث، حيث تفرض عليه التقيد بموضوع البحث وعدم الخروج عن أطره ومضامينه ومساراته النظرية والتطبيقية .و"تعتبر أهم وسيلة اتصال بين الباحث والمبحوث للحصول على الهدف المزدوج للاستجواب، وتترجم الهدف الخاص من الدراسة."

2/خطوات تصميم الاستمارة: تمر عملية تصميم الاستمارة بالخطوات التالية:

أولا: تحديد موضوع الدراسة بشكل عام والموضوعات الفرعية المنبثقة منها.

ثانيا :يتم صياغة مجموعة من الأسئلة حول كل موضوع فرعي، بحيث تكون جميع هذه الأسئلة ضرورية وغير متكررة.

ثالثًا :إجراء اختبار تجريبي على الاستمارة عن طريق عرضها على عدد محدد من أفراد مجتمع الدراسة قبل اعتمادها بشكلها النهائي، والطلب منهم التعليق عليها، وبيان الأسئلة الغامضة أو غير مفهومة، ومدى تغطية الاستبانة لموضوع الدراسة، واقتراح أسئلة إضافية لم ترد في الاستبانة، ويجب عرض الاستبانة على عدد من المحكمين المتخصصين في مجال البحث العلمي.

رابعا :تعديل الاستبانة بناء على الاقتراحات السابقة، وطباعتها بشكلها النهائي، متضمنة مقدمة عامة لفقرات الاستبانة.

خامسا :توزيع الاستبانة على عينة الدراسة بالطرق المناسبة.

وبهذا فإن بناء الاستمارة يتم بما يستجيب لإشكالية البحث، ويعكس انشغالات الموضوع، انتقال من الجانب النظري إلى الجانب الميداني، أي من التجريدي إلى الإجرائي، وقد تشتمل الاستمارة على أسئلة أولية مغلقة، تعدل بعدها حسب المقابلات الاستطلاعية لتشمل العدد النهائي في الحالة التي تكون فيها الأسئلة المغلقة غير مقنعة حسب طبيعة الموضوع التحليلية، ولم تقدم معلومات كافية، ويتم توزيع عدد من الاستمارات التجريبية، تعدل على إثرها الأسئلة نهائيا على ضوء الإجابات المقدمة. ويجب أن تتم هذه الخطوات بالموازاة مع تحضير دليل المقابلة الذي يشمل أهم أسئلة الاستمارة في بعض المحاور، بينما يشمل أسئلة مركبة من عدة مؤشرات مجتمعة لكنها لا تخرج عن إطار تلك المطروحة في الاستمارة.

أنواع الأسئلة التي تتضمنها الاستمارة:

سنعتمد هنا ما قدمه مروان عبد المجيد ابرهيم في مرجعه أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، باعتبار أن الاستبيان –الاستمارة -هو قائمة تتضمن مجموعة من الأسئلة معدة بدقة ترسل إلى عدد كبير من أفراد المجتمع الذين يكونون العينة الخاصة بالبحث، ويعرف أحيانا انه صحيفة تحوي مجموعة من الأسئلة التي يرى الباحث أن إجابتها تفي بما يتطلبه موضوع بحثه من بيانات ترسل بالبريد إلى الأفراد الذين التي يتم بهم اختيارهم على أسس إحصائية يجيبون عليها ويعيدونها بالبريد...فهو يشير إلى الوسيلة التي تستخدم للحصول على أجوبة أسئلة معينة في شكل استمارة يملؤها المجيب بنفسه– المبحوث ...-وهو في أبسط صورة له هو عبارة عن عدد من الأسئلة المحددة يعرض على عينة من الأفراد ويطلب إليهم الإجابة عنها كتابة، فال يتطلب الأمر شرحًا شفويا مباشرا أو تقصيرا من الباحث وتكتب الأسئلة أو تطبع على ما يسمى "استمارة استبانة."

3/أنواع الاستبيان:

أ/الاستبيان المباشر:

وهو الذي يوزع باليد مباشرة من الباحث أو الفريق المساعد له وتتم تعبئة الاستمارة مباشرة من قبل المبحوثين ويتم توضيح أي استفسار أو أي لبس يطرح من المبحوثين، والاستبيان المباشرة هو الذي يتكون من أسئلة تهدف للحصول على حقائق واضحة وصريحة مثل السؤال المباشر عن العمر، الحالة الدراسية، المستوى العلمي...إلخ.

ب/الاستبيان غير المباشر:

وهو الذي يتكون من أسئلة يمكن من خلال الإجابة عليها استنتاج البيانات المطلوبة فمثالً إذا أراد الباحث معرفة المستوى الرياضي لفريق من الفرق، فهذا يوجه أسئلة مثل :هل للفريق خطة تدريبية؟ هل للفريق إنجازات رياضية متقدمة؟ ..إلخ.

ومن خلال الإجابة على هذه الأسئلة غير المباشرة يمكن الباحث استنتاج البيانات المطلوبة، ويتم الاستبيان غير المباشر عن طريق وسائل الاتصال التالية- :البريد المرسل،

-عن طريق الهاتف،

-عن طريق الصحف والمجالات،

-عن طريق الإذاعة والتلفزيون.

أنواع الاستبيان من حيث صياغة الأسئلة:

أ-الاستبيان المفتوح:

يسمح للشخص بالإجابة الحرة الكاملة في عبارته بدال من إجباره على الاختيار بين إجابات محددة تحديدا قاطعا .فهو يعطيه الفرصة لكي يكشف عن دوافعه واتجاهاته .وتزداد قيمة الاستبيان المفتوح بالنسبة للمشكلات المتبلورة وهناك عيوب لهذا النوع من الاستبيان من بينها أنها تحتاج إلى مجهود أكبر من وقت أطول ونفقات أكثر.

ب -الاستبيان المقفول أو المقيد– المغلق:

وهو الذي تطلب إجابات محدودة من المبحوث سواء بنعم أو لا، وإما با :أوافق، لا أوافق، أي تقتصر على إجابات محددة وأداة الاستفهام بها تبدأ بـــــ :هل...؟، ومن أمثلة التي توضح هذا النوع من الاستبيان نذكر:

الاستبيان المحدود الإجابة:

وهي الأسئلة التي يصوغ منها الباحث مجموعة من الإجابات ويترك حرية الاختيار للمبحوث وحسبما يتوقعه مناسبا أو ملائما من إجابات ...ومن الخطوات التي تحفز المبحوثين على ملء الاستمارة نذكر:

1-مراعاة الوقت المناسب للمبحوثين أثناء توزيع الاستمارة.

2-عدم كتابة الاسم على استمارة الاستبيان.

3-توضيح الأهداف الأساسية للمبحوثين من إعداد الاستمارة.

4-إحساس المبحوثين بأهمية الاستبيان.

5-عدم تحمل المبحوثين أية تكاليف بريدية أو غيرها.

4/شروط الاستبيان:

1-صياغة الاستبيان لغة واضحة وأسلوب سهل.

2-أن لا يكون مطولا لكي لا يمل المبحوثين.

3-ينبغي تجريبه على مجموعة من الأفراد قبل توزيعه بصورة النهائية– العينة الاستطلاعية.
4-مراعاة أهمية الظرف المكاني عند توزيعه.
5-عدم توزيعه بأوقات غير مناسبة للمبحوثين.
6-يجب أن يتماشى ويحقق أهداف البحث.
7-عدم وجود أسئلة تتضمن إحراج المستجيب.
8-أن يتماشى الاستبيان مع مستوى قدرات ومدارك وتعليم وثقافة المستجيب العامة.
9-يجب أن تكون الأسئلة مناسبة في لغتها ومضمونها واضحة في صياغتها تمتاز ببساطتها.
10-يجب أن تتوافر في الاستبيان صفات الصدق والثبات والموضوعية.
11-يجب أن لا يتصف الاستبيان بالتحيز.
12-أن يتضمن ما يشجع على الرد، وأن لا تشعر المبحوث بأنها تمس حياته الخاصة أو من الممكن الحصول عليها من مصدر آخر...

5/مزايا الاستبيان:

1-قلة التكاليف والنفقات اللازمة لجمه البيانات.
2-توفير الوقت والجهد ومن عدد الباحثين المساعدين لعملية جمع البيانات.
3-يساعد الاستبيان في الحصول على بيانات قد يصعب على الباحث الحصول عليها إذا ما استخدم وسائل أخرى.
4-تتوفر للاستبيان ظروف التقنين أكثر مما تتوفر لظروف أخرى.
5-يوفر الاستبيان وقتا للفرد للإجابة على أسئلة الاستمارة أكثر مما لو سئل مباشرة وطلب منه الإجابة عقب توجيه السؤال.

6/عيوب الاستبيان:

1-إن كثرة أسئلة الاستبيان يدعو للملل وعدم الإجابة، وقلة أسئلته قد لا تفي بالغرض المطلوب ولذلك لا يصلح عندما يحتاج البحث إلى قدر كبير من الشرح.
2-يفتقر الباحث اتصاله الشخصي بأفراد الدراسة وهذا يحرمه من ملاحظة ردود فعل الأفراد واستجابتهم أسئلة البحث.
3-لا يمكن استخدام الاستبيان إلا في مجتمع غالبية أفراده يجيدون القراءة والكتابة.
4-لا يمكن للباحث التأكد من صدق استجابات الأفراد والتحقق منها.
5-يفقد الاستبيان إلى المرونة فإذا أخطأ المستجيب في فهم أو طريقة إجابة السؤال فإنه لا يجد من يصحح له إجابته أو يعدل له طريقة الفهم وخاصة في الاستبيان البريدي.
6-تحيز عينة الاستبيان أن الاستجابة لا تمثل عينة عشوائية ممثلة ولكنها متحيزة لمجموعة من الناس يتميزون بقدر معين من التعليم.

بعض الأخطاء الشائعة التي على الباحث تفاديها في الاستبيان:

1-عدم تصميم الاستبيان تصميما دقيقا يمكن أن يؤدي إلى عدم دقته، فعدم انتظام وترتيب البنود وعدم وجود التعليمات المفصلة وعدم شرح غرض ونطاق الدراسة ...هذه النواقص كلها– وغيرها كثير -من شأن أن تربك المستجيب وتجعل إجابته لا معنى لها ولا قيمة.

المحاضرة الرابعة: المدرسة الإسلامية

التصور المنهجي للمدرسة الإسلامية:

لقد كانت المنهجية العلمية واضحة عند العلماء المسلمين بفضل التحقيقات والاستقصاءات العلمية القائمة على أسلوب التفكير العلمي والدقة والاستنتاج، وقد سار علماء الإسلام في مختلف فروع المعرفة الإنسانية على هذه الأسس العلمية التي تميز من خلالها التفكير الإسلامي بالموضوعية والأمانة العلمية والبحث عن الحقيقة ، ويرى البيروني أنه على الباحث الاستدلال بالمعقولات وقياس الآراء لمعرفة الأسباب المخفية لصاحبها عن الحق كالعادة المألوفة والتعصب والتظاهر وإتباع الهوى والتغالب بالرياسة، فلا يأخذ الباحث الا ما يوافق العقل، لذلك اعتمد علماء الإسلام الشك والتجربة في البحث العلمي،م حيث

أوضحت رسائل إخوان الصفا منهج البحث العلمي في صناعة الفكر، وهذا ما يدل على الاتجاه العلمي لدى مفكري الإسلام ، وهكذا يكون الفضل للعرب في تأسيس المنهج العلمي ووضع قواعده ، وقد لخص علماء الإسلام المعرفة في ثلاث أشكال:

- المعرفة الشرعية التي تستند إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وتتضمن العقائد والعبادات وعلوم القرآن والحديث.
- المعرفة العقلية التي نتحصل عليها من خلال العقل والمنطق وعلماء الفلسفة.
- المعرفة التجريبية والتي يتوصل إليها الإنسان من خلال المشاهدة والتجربة.

وعموما احتوى الإسلام جملة من القواعد والضوابط اللازمة في طلب العلم، مما جعل منهجية البحث في الإسلام تتميز من غيرها من المنهجيات الأخرى، خاصة في ما يتعلق في التلاؤم بين المنهج والموضوع والتناسب بين المجال المعرفي وإمكانية العقل الإنساني ، فالتلاؤم بين المنهج والموضوع وهو من أبرز مميزات المنهجية الإسلامية ونجاحها في تحقيق العلم في كل المجالات، حيث أن لكل موضوع من المعرفة منهج يناسبه،فالبحث في الطبيعة واكتشاف القوانين الإلهية في الظواهر الطبيعية يلائمه المنهج التجريبي، والبحث في إثبات الأخبار والروايات يلائمه المنهج التاريخي، .....، وهكذا يصبح لكل نوع من المعرفة منهج يلائمه، بحيث تتولد المعرفة الصحيحة من تطبيق المنهج المناسب لكل مجال من مجالات المعرفة، لذلك فان عدم مراعاة التناسب بين المنهج والموضوع يؤدي إلى فساد كبير في مجال العلم، وبالنسبة للتناسب بين المجال المعرفي وإمكانية العقل الإنساني، فهو ما يميز المنهجية الإسلامية عن المنهجيات الأخرى، لأن الإسلام لا يريد أن يبدد طاقة العقل دون فائدة ولا يريد أن يجر بالعقل في مجالات من البحث فوق قدراته، بما يجعله يتخبط ولا يصل إلى علم صحيح، مثل البحث في الأمور التي استأثر الله بعلمها.

ومن بين المنظرين والمفكرين العرب ابن خلدون ، الذي يعتبر المفكر السياسي الوحيد في الإسلام، لأنه أقام نظرياته على التجربته كرجل دولة وعلى مقابلاته مع الحكام المسلمين ووضع نظريات سياسية عن أنظمة الحكم المختلفة، فلقد برهنت النظرية السياسية لأبن خلدون أنها دراسة أصلية للمسائل السياسية والظواهر الطبيعية الوثيقة الصلة بكل من الإسلام والفكر السياسي، كما تعتبر مقدمته بحثا في النقد التاريخي وفي علم الاجتماع، ولقد تمثل الفكر الخلدوني في دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية بغية تأصيل علم الاجتماع وتأسيسه، وقصد الانتقال من التبعية والتقليد إلى الإبداع والتجديد والابتكار وإعادة الثقة في الذات المسلمة ولتحقيق التمسك الاجتماعي بالهوية والأصالة والخصوصية وقراءات التراث الاجتماعي العربي القديم في ضوء رؤية إسلامية عميقة، لذلك يتخذ منهج البحث الإسلامي عند المسلمين من الدين الإسلامي قاعدة عامة يستند إليها.

المحاضرة الخامسة: المدرسة الوضعية

التصور المنهجي للمدرسة الوضعية:

تعد النظرية الوضعية من أهم النظريات الكبرى في تاريخ الفكر الغربي، فقد أحدثت قطيعة ابستمولوجية مع التصورات الأسطورية والميتافيزيقية، بتبني التجريب العلمي منهجا في تحصيل الحقائق، ومن هنا تتبنى الوضعية على الاختبارات الحسية، والموضوعية العلمية، والحياد في البحث، والتجريب، والتخلص من اللاهوت والتفكير الميتافيزيقي، المنفعة، والواقعية...

وترتكز النظرية الوضعية على مجموعة من المقومات النظرية والمنهجية، كالانطلاق من الإحساس وحده باعتباره مصدرا للمعرفة الاجتماعية، والاعتداد بالنموذج الطبيعي على أساس أنه سلطة مرجعية للعلوم الإنسانية، وإخضاع الظواهر الاجتماعية للفحص والتجريب والاختبار.

اعتمدت المدرسة الوضعية على منهجية التفسير في دراسة الظواهر المجتمعية، على أساس ارتباطها السببي والعلي،بمعنى دراسة المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة، ضمن رؤية تجريبية استقرائية وعلمية، بغية تحصيل القوانين والنظريات ، أو اختزال مجموعة من الظواهر في أقل عدد من العمليات المنطقية الصارمة، ومن ثم يعد التفسير من أهم مبادئ الفكر العلمي أو الفكر الوضعي الموضوعي، تدرس الظواهر الاجتماعية دراسة علمية موضوعية ، باستجلاء العلاقات السببية والارتباطية بين المتغيرات المدروسة، سواء أكانت مستقلة أم تابعة.

من بين منظري وعلماء المدرسة الوضعية نجد أوجست كونت العالم الفرنسي مؤسس علم الاجتماع والذي يشير إلى العلم الذي يعني بدراسة المجتمعات... وكل ما تصادر عليه السوسيولوجيا .

ومما سبق فالوضعية هي الرأي القائل بأنه مادامت المعرفة الحقيقية كلها مؤسسة على الخبرة الحسية ولا تتقدم الا بالملاحظة والتجربة، فان المحاولات التأملية أو الميتافيزيقية لاكتساب المعرفة عن طريق العقل الغير محدود بالخبرة، من الضروري أن يتخلى عنها لصالح مناهج العلوم الخاصة، يجتمع الوضعيون على أن عمل الفلسفة هو فهم المناهج التي تتقدم بواسطتها العلوم، وليس السعي إلى معرفة العالم معرفة لا تستند إلى العلوم، ولقد يكون للفرنسي بيكون شرف البدء بالوضعية ، فصفة وضعي عنده تطلق على الحقائق التي لا تفسر وعلى المذاهب التي تقوم عليها، وبسبب التأثر بـــ: بيكون أصبحت كلمة وضعي تطلق على مناهج العلوم الطبيعية لاعتمادها على الملاحظة والتجربة.

ويرى أغوست كونت أن لفظ الوضعي يدل على الحقيقي المقابل للوهمي، والحالة الوضعية في قانون الحالات الثلاث عنده مقابلة للحالة اللاهوتية والحالة الميتافيزيقية ، والوضعي من الأشياء هو الثابت والصادق، فالأخبار الوضعية عند بعضهم تكون مطابقة للواقع، لذلك فان النظرية الوضعية إنما تدل على أن المعرفة الصحيحة هي المعرفة المبنية على الواقع والتجربة، وان العلوم التجريبية هي التي تحقق المثل الأعلى ، وأن الفكر البشري لا يستطيع أن يتجنب اللفظية والخطأ في العلم والفلسفة الا إذا اتصل بالتجربة، فالمدرسة الوضعية هي اتجاه فكري يبنى تفسير العلم على المصطلحات التجربة، حيث تستلهم الوضعية نقطة انطلاقها من العلوم الطبيعية من أجل إقامة التفكير على أساس موحد.